الباب الخامس

الخاتمة

أ. النتيجة

التأويل هو صرف ظاهر اللفظ إلى معنى آخر يحتمله ، والمقصود منه تبيين إرادة الشارع الكريم ، ولكن لتعلقه بالمعاني لا الألفاظ كان سبباً رئيساً للاختلاف والخلاف سواء من الناحية العقائدية أو الفكرية أو الفقهية ، وهذا البحث يبرز حقيقة التأويل والأسباب أو الدوافع الداعية إليه ، وشروطه وأنواعه ، ثم يتعرض إلى بيان أثره على الناحية الفكرية والعقائدية ؛ حيث كان سبباً رئيساً للخلاف بين الفرق في الماضي والحاضر ، وكان وسيلة مستغلة للهدم في داخل جسد الأمة ، أما من الناحية الفقهية فقد كان عنواناً لتطور الشريعة ونمائها ومواكبتها للمستجدات ، وطبيعة النصوص الفقهية كانت تقتضيه بشروطه وضوابطه .

ومما تقدم من البحوث فى "منهج تأويل القرآن عند الإمام الغزالى"، يمكن أن يلخص الباحث ما هو آت:

1. التأويل عند يوسف القرضاوى هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح يحتمله, لديل يصيره راجحا, وهذا هو التأويل التأويل الصحيح المقبول.

ولا بد أن يقوم دليل راجح على هذا الصرف, وإن كان اللفظ يحتمله, لأن ترك الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لا يجوز بدليل. وإلا لقال كل من شاء ما شاء, و ابطل كل زائغ أدلة الشرع الواضحة بلا برهان متذرعا بعنوان التأويل.

ومعنى هذا : أن التأويل لا يجوز لكل من هب ودب, ولا يجوز بلا قيد ولا شرظ, كما يتوهم الجاهلون والمتلاعبون. قال ابن برهان : وهذا الباب أنفع كتب الأصول وأجلها,ولم يزل الزال إلا بالتأويل الفاسد. وقد تحدث الأصوليون عن معنى التأويل ومجاله زشروطه, وأنواعه, وأفاضوا.

2. نظر يوسف القرضاوى عن التأويل أنه لا تأويل إلا بدليل أى ألا يحدث ذالك إلا بدليل أو بقرينة توجب صرفه عن المعنى الأصلى, وإلا بطلت الثقة باللغة ومهمتها, فإذا وجدنا الدليل أو القرينة صرفنا اللفظ من الصريح إلى الكناية, ومن الحقيقة إلى المجاز.

ويوسف القرضاوي نفسه ليس شخص المضادة للتأويل بل هو منفتح جدا, ولكن إذا كانت الأية القرانية تستيطع أن نفهم ظاهره فلا بد علينا أن نستعمل معنى ظاهره كذلك لأن كثيرا من الناس لا يسمح أن يؤول القران ولكنه يحتاج من المتعلمين الذين يعمقون علوم التفسير وقواعده. ثم كانت الطوائف الدينية كأنهم يحاولون التأويل فيما يتعلق بقدرة تفاهمهم من آيات القرآن خاصة فى الأيات المشتبهات, فقال يوسف القرضاوى عن هذه الواقعة : هم تماثلون الإفراط, بل التسيب فى التأويل. ومما لاشك فيه أن الأصل هو حمل الكلام على معناه الظاهر, إذ هو تدل عليه اللغة بأصل وضعها, زما يفهم من اللفظ لأول وهلة, فلا يجوز العدول عن هذا الظاهر إلى غيره لدليل يصرف عن ذالك. وهذا ما أشير إليه فى تعريف التأويل.

ب. الاقتراحات تتعلق بالبحث

ولا تزال الحاجة قائمة الى ذكر شيء من اقتراحات تتعلّق بهذا البحث، وذلك لأن من شأنالبحث هو قابل للنقاش حسب تطوّر الأزمنة والأماكن. وكما هو ظاهر أن هذا البحث العلمييختص كلامه في بيان ناحية النظرية عن التأويل التي سلكها يوسف القرضاوى. ومن الطبيعي لا يكون هذا البحث رائعا وكافيا في أن يمس تلك الناحيات. فالباحث قائم على حق اليقين أن تتلاشي النقائص في هذا البحث العلمي هنا وهناك. فمن المرغوب أن يكون هناك بحث آخر ألمس وأشمل وأكمل بحثا من هذا البحث. والله أعلم.

والله المستعان ونسئله حسنها